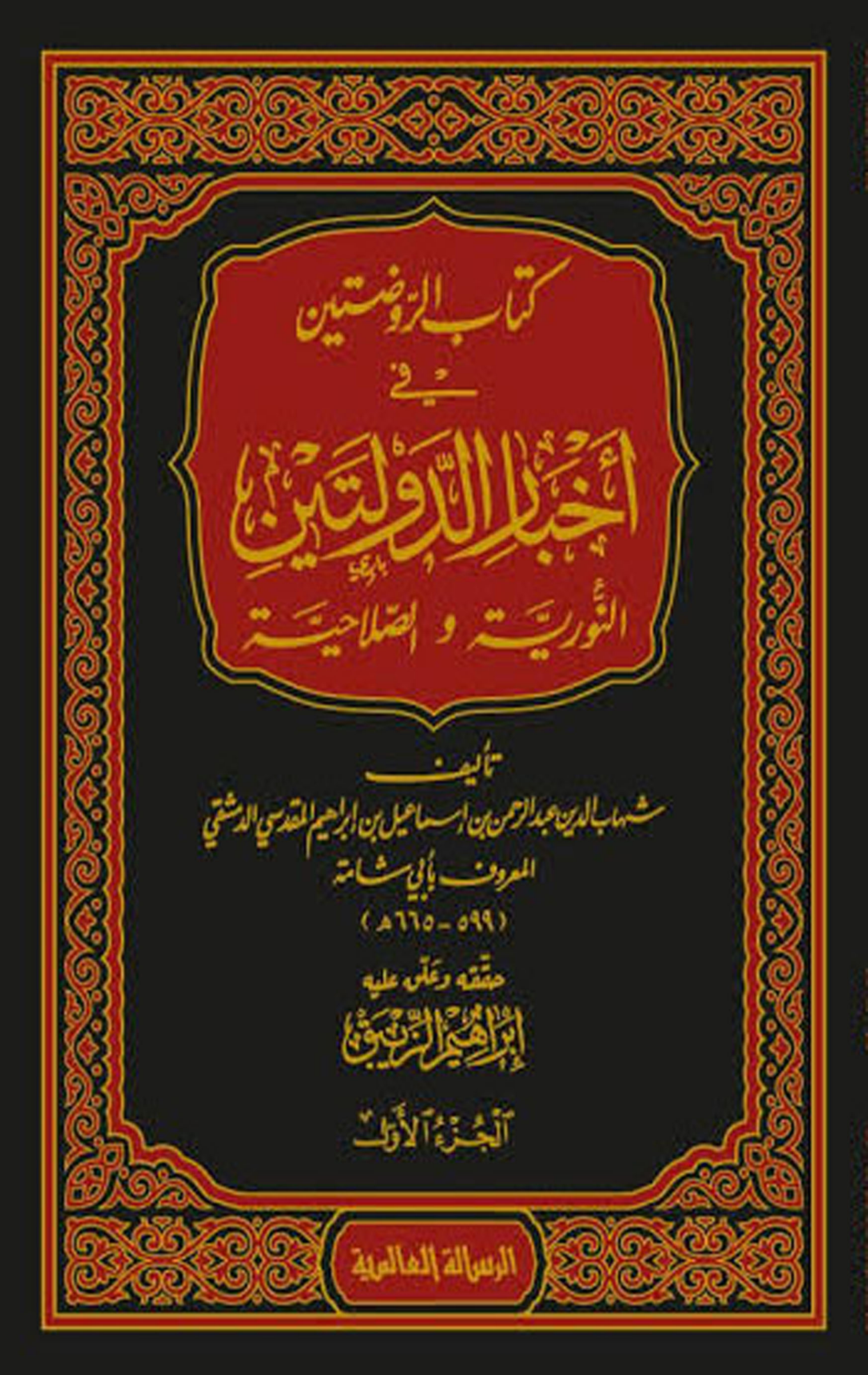

كتاب الروضتين
في
أخبار الدولتين
النورية والصلاحية
تأليف
شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي
المعروف بأبي شامة
(٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)
حققه وعلق عليه
إبراهيم الزيبق
الجزء الأول
الرسالة العالمية

# كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية

تأليف
شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي
المعروف بأبي شامة
(٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)

حققه وعلق عليه
إبراهيم الزيبق

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الروضتين

في

# أخبار الدولتين

النورية والصلاحية

٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب الروضتين حسب تجزئة مؤلفه أبي شامة ــ وهو يضم الجزء الثالث والرابع حسب تجزئتنا(١) ــ قد اعتمدنا في تحقيقه على النسخ الخطية التالية:

**١ ــ نسخة بودليان بأكسفورد، ورقمها Marsh 383:**

وهي نسخة نفيسة متقنة، تقع في (٢٧٤) ورقة، وهي من أقدم نسخ الكتاب، كتبت سنة (٦٧٨ هـ) ــ أي بعد وفاة المؤلف بثلاثة عشر عاماً ــ من رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب، ومجد الدين نقل نسخته من أصل المؤلف بخطه، وقرأها عليه(٢)، وهذا الأصل الذي نقل منه مجد الدين يوسف هو الأصل الذي عدَّه المؤلف «الأصل الذي يعتمذ عليه ويركن إليه»، وذلك قبل وفاته بنحو أربع عشرة سنة، فقد جاء في الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن(٣) حاشية نقلت من النسخة التي كتبها قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَىٰ الشافعي، يقول: «شاهدت على آخر الجزء الأول من الأصل المنقول من هذه النسخة بخط المؤلف: آخر المجلدة الأولى من كتاب الروضتين، فرغ منها مصنِّفها نسخاً في حادي

(١) انظر ص ٨ من مقدمة الجزء الأول.

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣٠ من الجزء الأول.

(٣) لم نتمكن من الوقوف عليها، ولكن اطلعنا على الصفحة الأخيرة منها من «مجلة معهد المخطوطات» ١/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣، وسننشر صورة عنها في آخر هذه المقدمة.

عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وست مئة، واشتملت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فاتت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المنقولة من المسودة، وكل ما ينقل من هذه النسخة هو الأصل الذي يعتمد عليه ويركن إليه، والله الموفق في جميع الأمور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وكتبه عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي مصنفه، عفا الله عنه».

ثم نقل ابن صَصْرى حاشية أخرى بخط مجد الدين يوسف، وفيها تصريحه بقراءته هذا الكتاب على مصنفه، وسماع بعض العلماء منه، وذلك سنة (٦٦٤ هـ) بدار الحديث الأشرفية. يعني قبل وفاة أبي شامة بعام واحد.

فرواية مجد الدين يوسف لهذا الكتاب تُعد أكمل وأوثق نص يمكن أن يعتمد عليه في إخراجه[١]، ولا يقلل من قيمتها ما اعتور هذه النسخة من اضطراب في ترتيب بعض أوراقها، فقد أعدناها إلى حاق موضعها، كما أن الأوراق العشرة الأخيرة منها قد كتبت بخط مغاير، ولا يؤثر ذلك في نفاسة النسخة.

ونسخة مجد الدين هذه هي التي جعلتُها أصلاً لي في تحقيق هذا الجزء، وإياها أعني حين أقول: في الأصل.

**٢ ــ نسخة كوبنهاجن، ورقمها Arab CLV:**

وهي نسخة متقنة، تقع في (٢٧٣) ورقة، إلا أنها تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين[٢]؛ يعني

---

(١) ولا ننسىٰ أيضاً أن نسخة كوبنهاجن التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الجزء الأول قد قوبلت على نسخة الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد الشافعي، انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أنها تنقص أخبار سنوات (٥٧٤ هـ) و (٥٧٥ هـ) (٥٧٦ هـ)، وبعضاً من أخبار سنة (٥٧٧ هـ)، وهناك بعض السقط فيها، ولا سيما في رسائل القاضي الفاضل، وتعقيبات المؤلف على بعض الأخبار، وثمة تقديم وتأخير في إيراد بعض الأخبار يخالف ما في الأصل الذي اعتمدنا عليه، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواضعه، ومن ثم نستنتج أن هذه النسخة منقولة عن إحدى مسودات المؤلف بخطه، وتمثل مرحلة متقدمة من مراحل تأليف هذا الكتاب، ولا يعني هذا أنها ليست بذات قيمة في تحقيق هذا الجزء، فقد أسعفتنا في كثير من الأحيان بالقراءة الصحيحة لكلمات سها فيها ناسخ الأصل، أو كانت فيها أملك في المعنى من غيرها، ومما زاد من قيمتها أنها قوبلت بأصل المصنف بخطه كما جاء في آخرها... وأرجح أنها كتبت في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الهجري، وقد رمزت لها بالحرف (ك).

**٣ ــ نسخة برلين، ورقمها 9812:**

وهي نسخة متأخرة سقيمة، تقع في (١٦٢) ورقة، تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر العماد ما أسقطه السلطان من مكس مكة[١]، ويبدو أن ناسخها ــ وهو خضر بن خضر بن حسن بن محمد بن حسن بن حاجي علي بن إسماعيل الآمدي ــ لم يكن من أهل العلم، فقد اختصر فيها كثيراً من أخبار الكتاب اختصاراً مخلاً، وأسقط كثيراً من الحوادث والأشعار، وفشا فيها التصحيف والتحريف، وقد فرغ من نسخها في ثامن عشر محرم الحرام سنة (٩٣٨ هـ)، ولم

---

(١) انظر ص ٩ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أرجع إلى هذه النسخة إلا لماماً، إنما استأنستُ بها ـ على الرغم من عيوبها ـ في بعض ما أشكل عليَّ، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

وبعد:

رَبِّ أوزِعْني أَنْ أشكُرَ نِعْمتَكَ التي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلىٰ والديَّ وأَنْ أَعْمَلَ صالحاً تَرْضَاه وأَصْلحْ لي في ذُرِّيَّتي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي من المسلمين.

إبراهيم الزيبق

دمشق في

١ شوال ١٤١٣

٢٥ آذار ١٩٩٣

# الجزء الثاني من الروضتين

في أخبار الدولتين

جمع الشيخ الإمام العالم الفاضل الصدر الكامل الأوحد فريد دهره وحيد عصره مجموع الفضائل شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسمعيل بن ابرهيم المقدسي الشافعي تغمده الله برحمته

رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب سماعا

تفكر في رياض الارض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين فاترات بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

صفحة الغلاف من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله رب العالمين

# ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمس مئة

وإياب العماد وكان شمس الدين بن المقدم من أكابر الأمراء وهو السابق إلى مكاتبة السلطان في تصويب رأيه في الوصول إلى الشام وتدارك أمر الإسلام وكان السلطان عند تسلم بعلبك أنعم بها عليه ورد أمورها إليه فأقام بها مستقراً ولأخلاف أعمالها مستدراً ولما وصل السلطان في هذه النوبة إلى الشام لم يحضر كما جرت العادة للخدمة والسلام فإنه كان نمى إليه أن الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة توران شاه بن أيوب طلبها من أخيه وأنه لا يجد الرد فخاف من الخروج ان تم الأمور وروجع في ذلك مراراً سراً وجهاراً والتزم له أن يعوض عنها ما هو أوفى منها فأبى إلا الإباء وشارف السلطان منه ومن أخيه الحياء وشمس الدولة لا يقبل عذراً ولا يرى عما طلبه صبراً ثم استأذن أخاه في التوجه إليها فأذن له وتوجه عز الدين فرخشاه إلى حوران لحفظ الثغور وسار السلطان إلى حمص ونزل على العاصي عازماً على الجهاد

٥ ووردت من الفاضل كتب من بعض فصولها وأما سور القاهرة فعلى ما أمر به المولى شرع فيه وخطر العمل وطلع البناء وسلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل بالمقسم فالله يعمر المولى إلى أن يراه نطاقاً مستديراً على البلدين وسوراً بل سواراً يكون به الإسلام محلى اليدين محلا الضدين والأمير بهاء الدين قراقوش ملازم الاستحثاث بنفسه ورجاله لازم لما تعينه بخلاف أمثاله قليل التثقيل مع حمله لأعباء التدبير وأثقال تحويجها في حق نقل القضاء من شرف الدين بن أبي عصرون لما ذهب بصره إلى ولده لن يخلو الأمر من قسمين والله يختار للمولى خير الأقسام ولا يبقي هذا الحرج الذي لا يبلغه ملك من ملوك الإسلام ٥ أما إبقاء الأمر باسم الوالد بحيث ينفي رأيه مشاوراً ونده وقتيا

كتب الذي ضمن ... المولى (؟) [illegible]

وجهها إليه

الصفحة الأولى من نسخة بودليان

سلم القصر بما فيه واستظهر على اقارب العاضد وبنيه وتولى عمارة الاسوار المحيطة بمصر والقاهرة واتى فيها بالعجايب الظاهرة وكان معاذ الالتجا وملاذ الارتجا عمرانه تنسب الى الحجاج لشدة ثباته وفرط جموده ولا يكاد يعجم لصلابة عوده ولما توفى تسلم العادل داره بما حوته من الذخاير وصارت اقطاعاته للملك الكامل ولـ... وفيها نقل الى العادل عن غلام الامير ايبك الفطيس ان جماعة قد عزموا على الفتك بالعادل حال ركوبه واسندوا اصل ذلك الى الملكين المعز اسحق والمويد مسعود ولدي صلاح الدين رحمه الله فاحضر الغلام وعصره فمات ولم يقر واعتقل المعز والمويد ونزع من اتهمه في ذلك من الامرا الصلاحيه وتكلم الناس باحاديث في هذه القضيه قال... وفي هذه السنة اشتد الغلا وامتد البلا وكثفت المجاعه وتفرقت الجماعه وهلك القوي فكيف الضعيف ونهك السمين فكيف النحيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرق فرق مصر في الامصار ورايت الاراميل على تلك الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج على ساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم فنقل من الى الشام خلص الا بعد ان قل عدد اهله ونقص بهم قلته ثم زالت تلك الشدة بعد مدة وتوفي العماد الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الرسايل الثلاث العتبي والنحله والخطفه بدمشق في اول شهر رمضان من هذه السنه وهي سنه سبع وتسعين وخمسمايه ودفن بمقابر الصوفيه بالشرف القبلي وفي هذه السنه توفي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ رحمه الله تعالى وتوفي الملك الافضل بشميساط في سنه اثنين وعشرين وستمايه وحمل الى حلب فدفن بها وتوفي الملك الظاهر بحلب في سنه ثلاث عشرة وستمايه وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ودفن بالجبل وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنه خمس عشرة وستمايه وابنه المعظم في اواخر سنه اربع وعشرين وستمايه واخواه الاشرف والكامل في سنه خمس وثلاثين وستمايه رحمهم الله تعالى وعفى عمن بقي من اهل بيتهم واصلح ذات بينهم امين

تم الجزء الثاني من الروضتين وبتمامه تم جميع الكتاب في العاشر من جمادى الاخره سنه ثمان وسبعين وستمايه

الصفحة الأخيرة من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين رحمهما الله وورود الخبر بحلب

قال ابن شداد وكان قد عرض له القولنج في تاسع رجب وأحس بالمرض فأغلق باب قلعة حلب لشدة
مرضه واستحلف الأمراء واحدا واحدا واستحلفهم لعز الدين صاحب الموصل ومات في الخامس والعشرين من
وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس [illegible] كان [illegible] على السلطان حين [illegible] سنة
[illegible] بالجند [illegible] [illegible] في شوال [illegible] وقال
ودفن بالمقام [illegible] وحزن الناس عليه حزنا عظيما وكان أحسن الناس صورة وأحكمهم عقلا
قال [illegible] لما اشتد مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر فتداوى بها فقال
لا أفعل حتى أستفتي وكان عنده علاء الدين الكاساني الحنفي [illegible] اعتقاد [illegible] فاستفتاه
فأفتاه بجوازه [illegible] إن قدر الله تعالى بقرب أجلي [illegible] شرب الخمر قالوا لا والله
قال [illegible] استعملت ما حرمه [illegible] فلما أيس من نفسه أحضر الأمراء كلهم واستحلفهم
لعز الدين [illegible] [illegible] عز الدين صاحب الموصل وغيرها
[illegible] [illegible] الدين [illegible] وتزيد
[illegible] الشيخ [illegible] والشيخ شرف [illegible] والتهافت على الرقة
لم [illegible] بالسلطان صلاح الدين [illegible] بلاد الشام [illegible] فلم
[illegible] وإذا استنجد الأمراء [illegible]
[illegible] فتحضر الحاضرون [illegible] رابع [illegible]
[illegible] فلما [illegible] سائر الأمراء إلى عز الدين [illegible]
[illegible] الخبر [illegible] عز الدين [illegible] عرض

الصفحة الأولى من نسخة كوبنهاجن

وتحير الناس في حادثة هذه الغصة والبـ... وفي هذه السنة اشتد الغلاء وامتد

بالشام وعمت المجاعة وعرفت مجاعة وهلك القوي فكيف الضعيف ونحل السمين فكيف العجيف

وخرج الناس من خوف الموت من الديار وتفرق فريق منهم في الأمصار ورأيت الأرامل على تلك الرمال

[illegible] بارد لحم الاحجار وتراكب الفرخ على ساحل البحر على اللحم تشتري الجياع باللحم مقطع من ابنا

الشام فخلص الا بعضهم فقل عدد أهله ونقص قلت بهذا لمن الله الشيء بعد مدة ان

وعشر سنين في العماد الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الرسائل التي

في الغنى بها المحلل والحطم من منشي في أول شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين

وخمسمائة وفيها توفي الشيخ أبو الفرج بن الجوزي الواعظ رحمه الله [illegible] وتوفي

الملك الأفضل بسميساط سنة اثنتين وعشرين وستمائة وحمل إلى حلب فدفن بها وتوفي الملك

الظاهر بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد

بن الحسن الكندي وعمره [illegible] وتوفي الملك العادل المظفر أبو بكر بدمشق سنة خمس عشرة وستمائة

وابنه الملك المعظم في أواخر سنة أربع وعشرين وستمائة وابناه الأشرف موسى والكامل

في سنة خمس وثلاثين وستمائة رحمهم الله [illegible] فأصلح شأنهم آمين

آخر الكتاب والحمد لله الوهاب

وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] الأصحاب

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة كوبنهاجن

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق و
اخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

السنة الرابعة والسبعين وخمسمائة من الهجرة قال ... العماد فيها اسقط السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب من مكوس ... الذى كان يوخذ من الحاج
في ... وعوض اميرها ... في كل سنة ... ضبع ...
عليها ... الى ... مصر كان الرسم ... ان يوخذ من الحاج ... على عدد الروس
ما ينسب الى الضرائب والمكوس فاذا دخل الحاج حبس حتى يودي ... ويؤدي ... مما
يطلبون منه نفسه واذا كان فقيرا لا يملك شيئا حبس ... وتفوت الوقفة بعرفة ولا يدركها
فقال السلطان ... اميرها عن ... بمال ونعينه عنه بنوال وان
اعطيناه ضياعا ... ارتفاعا ... ولا يكون لاهل ... فيه نصيب فقرر معه
ان تحمل اليه في كل سنة مبلغ ثمانية الف اردب قمح تحمل الى ساحل جدة فان الامير
بها يحتاج الى ... بالانتفاع من اثمانها ونفق ... من الدولة بدوام احسانها
وتقرر ايضا حمل الغلات الى المجاورين بالحرمين والفقراء ... من الشرقية ووقف لها
وقوفا وخلدها الى قيام الساعة معروفا فسقطت المكوس ... والعبوس ... 
النعمى ... البوس وذلك في سنة اثنين وسبعين ومن كلام الفاضل في ذلك في بعض
كتبه ومن البشائر الذى ... الحاج دار مصر مثلها ... عن ... الديار المصرية
بالحصول على فخرها واجرها انقطاع المكاسب عن جدة وعن بقية ... وبلغني ... م
هذه المثوبة موجب للاستطاعة مقيم لحجة الله في الحج وما اكرم ... الله ... على يد
المولى من الارزاق الذي تفضل عن الاستحقاق وما اولاه بان ينوخ ... المعروف ... 
من هذين الحرمين المحجوبين من اسعاف ... الاقدار والمحروم من قدر فيها على
الخير فاضاع فرصته بترك البدار وغير خاف عن مولانا ... الافرنج بالقدس برا وبحرا

الصفحة الأولى من نسخة برلين

من الفقهاء الاكابر وشيوخ الدولة لامير الاسدية ومقدمهم ورئيسهم ومدبرهم وله في الغزوات
والفتوحات مواقف معروفة ومقامات موصوفة وهو الذي احتاط على القصر حين
استولت على متوليه اسباب الضعف وذلك قبل موت العاضد بمدة وما حصل لبني
عباس بالديار المصرية اسم الخطبة الا به واستظهر على قصر العاضد وبنيه وتولى
عمارة السور المحيط بمصر والقاهرة وكان من ذوي الهمم والسجايا والمآثر غير انه نسبت
اليه [illegible] الحجر لشدة ثباته وفرط جموده وانه بلغ [illegible] لصلابته غرضه وما [illegible] في [illegible]
دارت [illegible] من الذخائر وصارت اقطاعات للمرتزقة [illegible] تقلد الى العادل [illegible]
الامير بيلك الخطيبي انه حموه وعزموا على قتاله والقبض بأمر العادل [illegible] و
[illegible] الى المشرق الملك المعز ايبك [illegible] و[illegible] [illegible]
في حضر العادل [illegible] قدة ولم يقروا اعتقال المعز المؤيد ونزع [illegible] في ذلك من [illegible]
الصالحة وتحدث الناس بالحديث في هذه القضية [illegible] وفي هذه السنة
اشتد الغلو من البلاد وكثرت [illegible] وتزوجت [illegible] وتفرقت [illegible] بمصر [illegible]
[illegible] في هذه [illegible] الاخر [illegible] [illegible] [illegible] ترك جميع [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وتوفي العادل [illegible] [illegible] [illegible] بدمشق و[illegible]
رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي وتوفي
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ابو الفضل رحمه الله وتوفي الملك الظاهر بحلب في سنة ثلاث
عشر وستمائة وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي
الملك [illegible] في سنة اثنين وعشرين وستمائة و[illegible] حلب [illegible] وتوفي
[illegible] بن العادل [illegible] في سنة [illegible] وعشرين وستمائة واخوه الاشرف و[illegible] في سنة خمس و[illegible]
رحمهم الله [illegible] و[illegible] [illegible] تمت كتاب الروضتين في اخبار الدولتين [illegible]

على يد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] اسمعيل [illegible] غفر الله لهم اجمعين وذلك
في يوم خميس وقت غياب الشمس في البستان ثامن عشر محرم الحرام
سنة ثمانية وثلاثين وتسعمائة هجريه
النبوية عليه افضل الصلوة
واتم التحيه

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين

١٥م

وليكون العبد حذرًا من بغتات الآجال في كل الأحوال والله يطيل للمولى العمر
ما طال الذي في القدر ويمتع منه بما اتسع فيه ويبقيه سندًا للدين الحنيف فإن
بقاه يكفيه
آخر الجزء الأول من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين يتلوه
إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة فيها
[illegible] عز الدين بن المقدم من أكابر الأمراء
ووافق الفراغ من نسخه ضحى نهار الجمعة السابع والعشرون من شهر رمضان
المعظم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة على يد أضعف الخلق وأحوجهم
إلى عفو الله أحمد بن العالم بن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن